

تفسير ابن كثير

إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا

وقوله : (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) قال الحسن وقتادة : أي العمل به . وقيل : ثقیل وقت

نزوله ؛ من عظمته . كما قال زيد بن ثابت : أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفخذه على فخذي ، فكادت ترض فخذي . وقال الإمام أحمد : حدثنا قتيبة ، حدثنا ابن

لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمرو قال : سألت

النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، هل تحس بالوحي ؟ فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : " أسمع صلاصيل ، ثم أسكت عند ذلك ، فما من مرة يوحى إلي

إلا ظننت أن نفسي تفيض " ، تفرد به أحمد . وفي أول صحيح البخاري ، عن عبد الله

بن يوسف ، عن مالك ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة : أن الحارث بن هشام سأل

رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف يأتيك الوحي ؟ فقال : " أحيانا يأتيني في مثل

صلصلة الجرس ، وهو أشده علي ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال ، وأحيانا يتمثل لي

الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول " . قالت عائشة : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي - صلى

اللّٰه عليه وسلم - في اليوم الشديد البرد ، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا هذا لفظه
وقال الإمام أحمد : حدثنا سليمان بن داود ، أخبرنا عبد الرحمن ، عن هشام بن عروة ،
عن أبيه ، عن عائشة قالت : إن كان ليوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
راحلته ، فتضرب بجرانها . وقال ابن جرير : حدثنا ابن عبد الأعلى ، حدثنا ابن ثور ، عن
معمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوحى إليه
وهو على ناقته ، وضعت جرانها ، فما تستطيع أن تحرك حتى يسرى عنه . وهذا مرسل .
الجران : هو باطن العنق . واختار ابن جرير أنه ثقل من الوجهين معا ، كما قال عبد
الرحمن بن زيد بن أسلم : كما ثقل في الدنيا ثقل يوم القيامة في الموازين .